تنبيها على ان من لم ينفق ماله هكذا ويعلوه خوف من الفقر
وحزن على الانفاق فلا يحصل له بذلك فضيلة ثم قال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا احدكم بالمن والاذى كالذي
ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان
عليه تراب الآية

الباب الثلاثون في ارتداد الناس من طريق الخير والشر للانسان

فيما يتخيله من الخير والشر حالتان حالة يتمكن فيها من الارتداد
على ادباره فيما يتعاطاه ان خيرا وان شرا وذلك قبل ان
يمعن في سيره ويتناهى في همته وحالة يتعذر عليه الارتداد
على ادباره بل لا يكون له سبيل الى الرجوع وذلك اذا امعن
في سيره وتناهى في همته وذلك ان كل من كان متعاطيا
لفعل خير فتكاسل عنه ومتعاطيا لشر فلم يقلع عنه او رآه
كسله ضيق صدره بتحري الخير كما قال الشرع ومن يرد ان يضله
يجعل صدره ضيقا حرجا وانشراح صدره بفعل الشر
كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان استمر
على ذلك ولم يقلع او رآه ذلك زينا على قلبه كما قال الله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فان تمادى به
ذلك واستمر او رآه ذلك غشاوة كما قال تعالى فاغشيناهم
فهم لا يبصرون فان ازداد او رآه ذلك طبعا وختما كما قال

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله افرايت من اتخذ الهه
هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
من يهديه من بعد الله افلا تذكرون فان ازداد صار ذلك قفلا
كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ثم اذا تمادى
صار قلبه موتانا قال تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون
ومن حيث ان الله تعالى علم من احوال من بلغ هذا المبلغ انه لا يتوب
ولا يثوب قال الله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون فلم يرد تعالى انهم اذا تابوا
لن تقبل توبتهم بل نبه بذلك على انهم لا يتوبون فتقبل توبتهم
فذلك منتهى الفعل على مبدأه وهذا من كلامهم كقول الشاعر
ولا يرى الضب بها ينجحر اي ليس بها ضب فينجحر فنفى
انجحار الضب وهو في الحقيقة نفي لوجود الضب بها وعلى هذا
دل قوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اي لم يكونوا ليتوبوا
فيغفر لهم فعلى هذا قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب تنبيها على ان هؤلاء
هم الذين يرجى لهم التوبة فاما على هذه الجملة المذكورة قال النبي ﷺ
اذا اذنب الرجل نكتت في قلبه نكتة سوداء فاذا اذنب ثانيا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)